غزوة بدر الكبرى

دروس وعبر

إعداد

يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج

دائرة الثقافة القرآنية

غزوة بدر الكبرى

دروس وعبر

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. اللهم اهدنا وتقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

لقد تبين وتجلى بأننا أمة مستهدفة وحالة الاستهداف حالة متزايدة، وتتقدم في خطوات إلى الأمام ضمن مشاريع ومؤامرات جديدة من جانب الأعداء، وفي ظل هذا الاستهداف، أمام هذه الأخطار الكبيرة، أمام هذه التحديات يبقى لنا ملاذاً: رجوعنا إلى الله سبحانه وتعالى، تمسكنا بهديه، معيته، أن نسير في طريقه ليكون معنا وحينما يكون معنا سنكون الأقوى، وسنكون المنتصرين، وسنكون فعلاً في طريق العزة فنكون أعزاء بعزة الله العزيز، بعزة كتابه، بعزة رسوله، بعزة دينه، بعزة صراطه المستقيم، كرماء بكرامة الله سبحانه وتعالى الذي أراد لأوليائه

الكرامة، ورسم لعباده طريق الكرامة حتى لا يكونوا مهانين تحت هيمنة أعدائهم من المفسدين في الأرض، من الجبابرة والطغاة والمجرمين.

والمسيرة الجهادية هي للأمة ضرورة لحمايتها، للدفاع عنها، لدفع الخطر عنها، لدفع الشر عنها، وإلا فمن تنتظر الأمة؟ نحن كعرب كمسلمين من ننتظر ليوفر لنا الحماية في هذه المرحلة التي نرى فيها تكالب الأعداء علينا في كل شعوب المنطقة، من ننتظر لحمايتنا! هل الأمم المتحدة؟ هل منظمات إقليمية أو دولية؟ لا، الآخرون هم متواطئون، هم أصلاً جزء من المؤامرة، هم ركن من أركان المؤامرة على أمتنا، على ديننا، على شعوبنا، على مقدراتنا وقد اتضح كل ذلك من خلال العدوان الظالم على بلدنا.

فمن يمكن أن يوفر لنا الحماية؟ لابد لنا من أن نتحرك نحن في إطار مسؤوليتنا الجهادية، وهذه الحالة كضرورة؛ لنحمي أنفسنا، لندفع الشر والخطر عنا. الله قال في كتابه الكريم: ﴿وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ

بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ﴾ وهي أيضاً مسؤولية في إطار ديننا، قيمنا أخلاقنا، نحن كمسلمين علينا مسؤولية أن نتحرك لإقامة العدل في الحياة، لمواجهة الظلم والفساد والطغيان، لإقامة الحق، ومبادئ الإسلام، وهذا يحتاج إلى جهاد، هذا يحتاج إلى تحمل المسؤولية.

ولذلك ونحن في هذا الشهر الكريم في ظل هذه الأخطار والتحديات الكبيرة العاصفة ببلدنا وبأمتنا نعود إلى الله سبحانه وتعالى من خلال العودة إلى كتابه، إلى هديه، إلى نوره، إلى كلماته؛ لنستفيد منها ما ينفعنا ويفيدنا، ما يوضح لنا، ويبين لنا حقيقة المسيرة الجهادية كما هي، مسيرة مرتبطة بالله، مقدسة عظيمة نقية صافية بدوافعها بمبادئها بقيمها، بأخلاقها بسلوكياتها بأهدافها بغايتها.

نعود أيضاً إلى نبينا وقائدنا وقدوتنا ومعلمنا رسول الله محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في صراعه مع المشركين مع اليهود والنصارى مع

المنافقين لنستلهم من مدرسته الغنية والمعطاءة الدروس والعبر التي تفيدنا ونحن في مواجهة مع أعداء الله مجتمعين: يهودا ونصارى ومنافقين وضالين ومضلين ولا شك أن من أبرز المعارك التي خاضها الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كانت معركة بدر التي مثلت منعطفاً هاماً في تاريخ الإسلام والمسلمين والتي كانت في (١٧ رمضان ٢هـ - يناير ٦٢٤م) وبهذه المناسبة ونحن نعيش أجواء شهر رمضان وأجواء معركة بدر قدمنا هذه المادة الثقافية حول هذه المعركة المهمة لنستوحي منها الدروس والعبر التي تهمنا في صراعنا مع قوى الكفر والنفاق والعمالة راجين الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل وأن ينفع به وقد اعتمدنا في تقديم هذه المادة على دروس السيد حسين والسيد عبد الملك رضوان الله عليهما.

•••

كيف قدم القرآن الكريم وقعة بدر

القرآن الكريم باعتباره كتاب هداية قدم لنا وقعة بدر بطريقة رائعة وعظيمة ومتميزة مليئة بالهدى لم يقدمها كما قدمها المؤرخون في سرد تاريخي مجرد لا دروس فيه ولا عبر ولا دلائل ولا هدى، لا!! على العكس تماماً، لقد قدم الله لنا في كتابه الكريم في سورة الأنفال وقعة بدر الكبرى مليئة بالدروس، مليئة بالعبر، مليئة بالهدى، مليئة بالدلائل، غنيةً بما فيها من التعليمات والتوجيهات.

ومن خلال ذلك رسم لنا معالم المسيرة الجهادية كيف تكون إذا أردناها أن تكون في واقعنا كما أرادها الله، كما أرادها الله، مسيرة مقدسة مسيرةً عظيمة مسيرة نصر، مسيرة حق، مسيرة كرامة، مسيرة تأييد إلهي.

أهمية المعركة وما تمثله

لأهمية هذه المعركة وما أحدثته من تحولات كبيرة في مسيرة الدين سماها الله سبحانه يوم

الفرقان يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال:

﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ يوم الفرقان هو يوم بدر؛ لأنه يوم فارق في تاريخ الأمة، فارق بين مرحلة الاستضعاف والانتقال إلى مرحلة القوة، بين مرحلة الهيبة والسطوة والجبروت للكافرين إلى مرحلة جديدة سقطت هيبتهم، وسقط جبروتهم، وعزز في نفوس المؤمنين الأمل الكبير بالله والشعور بالقوة مع الله والعزة والنصر وتثبيت وترسيخ دعائم الإسلام والإيمان.

الدوافع والأسباب لمعركة بدر

لا يخفى موقف قريش العدائي من رسالة النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وممن التحق بهذا الدين إلى درجة اضطر فيها النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن يهاجر من مكة إلى المدينة بعد أن وصلت بهم الحال إلى محاولة قتله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وظل ذلك الموقف العدائي حتى بعد

الهجرة فكانوا يستخدمون نفوذهم وقوتهم وتسلطهم على أبناء الجزيرة العربية في الصد عن سبيل الله مما جعل المواجهة العسكرية مع هؤلاء الطواغيت شيئاً لا بد منه كما ذكر الله سبحانه وتعالى.

لأن الحرب بنفسها تكون أحياناً شيئاً ضرورياً في إطار التدبير الإلهي العام لإقامة دين الله، فإرادة الله أحياناً تقتضي أن يتخذ هو ويهيئ لتنفيذ إرادته ومشيئته ويهيئ الأسباب والعوامل التي تدفع الطرفين إلى القتال: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ لأن نتائج المعركة هي بيده سبحانه وتعالى.

ولذلك كان الخروج إلى هذه المعركة بتوجيهات وترتيبات إلهية كما قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال ٥].

النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان قائدا عظيماً

النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان قائداً عظيماً هو يمثل أعظم قائد عرفته البشرية على الإطلاق ولذلك كان مدركاً بأنه لا بد من المواجهة مع هؤلاء المشركين وغيرهم ممن لا يريد خيراً للبشرية ولا يريد أن تتحرر البشرية، ممن يرون في حريتها وإنقاذها من الضلال تهديداً لمصالحهم الشخصية الضيقة، وهكذا هم الطواغيت في كل زمان ومكان يعمدون إلى أن تظل الأمة ضالة ضائعة غبية لتظل تحت سيطرتهم وطغيانهم.

ولمعرفة الرسول بأن هناك من يتربص بهذا الدين الشر والعدوان كان يجهز نفسه لمواجهة كل هذه التهديدات فكان يبعث بمجموعات للرصد والرقابة ومن خلال هؤلاء أبلغ النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في السنة الثانية للهجرة بعودة قافلة كبيرة جداً لقريش من الشام حيث تقول الروايات أنه

لا يوجد أحد من أهل مكة إلا ومعه فيها نصيب. فكان رسول الله يريد ضرب طواغيت مكة اقتصادياً ليردعهم عن محاربة الإسلام والتضييق على المسلمين.

وكان المسلمون أمام حالتين: إما مواجهة القافلة التي يمثل استهدافها ضربة كبيرة لقريش اقتصاديا لأنهم يعتمدون في قوتهم العسكرية على الجانب المادي وهذه ستمثل ضربة كبيرة لهم إضافة إلى أنه كان ضمن القافلة أبو سفيان بن حرب قائد المشركين هو ومجموعة معه ممن سهل القضاء عليهم.

فالمسلمون خرجوا وهم أمام فائدتين:

الأولى: الضربة الاقتصادية للعدو ويتقوون هم اقتصادياً.

ثانياً: كانوا ينظرون بأنها فرصة للسيطرة على أبي سفيان نفسه وفي قتله أو أسره ضربة كبيرة للمشركين، وهكذا تحركوا على هذا الأساس.

أبو سفيان جاءت له الأخبار بتحرك النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فأرسل رسولاً إلى مكة يبلغ

قريشاً بذلك ويستنفر أهل مكة وسلك بالقافلة طريقاً أخرى.

فخرج رسول أبي سفيان سريعًا إلى مكة فوصلها صارخًا وقد جَدَّعَ أنف بعيره، وَحَوَّلَ رَحْلَهُ، وَشَقَّ قميصه! وهو يقول: يا معشرَ قريش: اللَّطِيمَةَ اللَّطِيمَةَ[1]: أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغَوْثَ الغَوْثَ[2].

أثار هذا الخبر أهل مكة فكان الاستنفار كبيراً في مكة فكانوا بَيْنَ رَجُلَيْن: إما خارج، وإما باعث مكانَه رجلاً، ولم يتخلف من أشراف قريش إلا أبو لهب فقد استأجر مكانه العاص بن هشام بن المغيرة بأربعة آلاف درهم كانت دينًا عنده. وخرجوا بجيش كبير في عدده وعدته وإمكانياته بالنسبة لإمكانيات النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

---

(١) اللطيمة: الإبل التي تحمل البُرَّ والطيب. اللسان ١٢/٥٤٥، ٥٥٩.
(٢) الطبري ٢/٤٣٠، والواقدي ١/٣١، وابن هشام ٢/٢٥٨.

وأقبلت قريش تشق طريقها نحو بدر فلا تنزل منزلاً إلا وتنحر الجزور وتشرب الشراب وتغنيهم القيان.

أرسل أبو سفيان رسولاً ولكن هذه المرة يخبرهم بنجاة القافلة ويطلب منهم الرجوع إلى مكة.

فتحدث أبو جهل مخاطباً أشراف قريش عندما وصلهم رسول أبي سفيان: لا والله لا نرجع حتى نَرِدَ بدراً فنقيم فيها ثلاثاً ننحر فيها الجزور ونشرب الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع العرب بمسيرنا فلا تزال تهابنا.

وقد أنزل الله في ذلك قوله سبحانه وتعالى:

﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[الأنفال:٤٧].

الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وصلته الأخبار بأن القافلة قد نجت وأن قريشاً قد خرجت لاستئصال المسلمين ولكنه كان يسير وفق ترتيبات

إلهية في الموضوع، كل هذه الترتيبات تلمس فيها التدبير الإلهي وهنا يجمع المسلمين ويستشيرهم في الموضوع.

فقال رسول الله: «أيها الناس: إن قريشاً قد أقبلت في جيش لحربنا فما ترون».

فأجابه المقداد: والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل: (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون) ولكن نقول اذهب أنت وربك إنا معكما مقاتلون.

فقال رسول الله مرة أخرى: «أشيروا علي» وكان يريد الأنصار.

فقال سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله.

فقال رسول الله: (أجل).

فيجيبه سعد بن معاذ قائلاً: قد آمنا بك وصدقناك فامضِ يا رسول الله فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك إنا لصُبُرٌ عند الحرب صُدُقٌ عند اللقاء.

فسُـرَّ رسـول الله (صلوات الله عليـه وعلى آله) بهذا الجواب القوي وأثلج صدره وهو جواب كل مؤمن قوي في إيمانه مخلص لله في عمله.

ثم خاطبهم رسول الله قائلاً: «سيروا على بركة الله فـإن الله قـد وعدنـي إحـدى الطائفتين والله لكأنـي انظـر إلى مصـارع القـوم» ويتلو عليهـم ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾[الأنفال:٧].

لقـد وعد الله سبحانه وتعالى المسلمين بأن إحدى الطائفتيـن ستكـون لهـم إمـا القافلـة أو النصـر فـي المعركـة ولكـن الرغبـة كانـت (الغنائـم) كمـا قال الله سبحانه:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾[الأنفال٧].

هنـا التدبيـر الإلهـي لـم يـأت علـى مـزاج النفوس

والأهواء لأن الهدف كان أكبر من مجرد قافلة وإنما كان لغرض كبير وهو إحقاق الحق وإبطال الباطل. وإحقاق الحق يعني سيادة المشروع الديني في واقع الحياة.

ولذلك يُذَكِّر الله المؤمنين بما جرى في بدر من رعاية إلهية آمراً لهم بأن يتذكروا الحالة التي جرت بها الأحداث ومسار الأمور كيف كانت ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ وهنا يقدم بعضاً من التفاصيل والأجواء التي كانت ما قبل المعركة والتي تكشف حقيقةً مهمة أن الذي دبر أمر المعركة، وهيأ لها، وأوصل إليها هو الله، هو الله، بتدبيره هو، بما سيترتب عليها من نتائج مهمة في أحقاق الحق، في تقوية المستضعفين، في إخزاء وإضعاف الكافرين، في تغيير الواقع بكله.

اذكروا أنتم يا أيها المؤمنون ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ في جنبة الوادي الأقرب إلى طريق المدينة، وأعداؤكم في جنبة الوادي الأبعد الأخرى، وأنتم يفصل بينكم الوادي أولئك هناك، وأولئك هناك، وفي

هـذا الجو الذي تواجدتم فيه هناك وصلتم في ظروف هيأ الله فيها كل عوامل الاحتكاك والصدام والاشتباك.

﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ الركب الذين كان لديهم القافلة، وهي قافلة التجارة والأموال كان هناك بعيداً عنكم فصرفتم عنهم ﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ لو لم تشتبكوا ولم تقتتلوا ولم تدخلوا في المعركة واتفقتم على ميعاد آخر لما تم ﴿لاَخْتَلَفْتُمْ﴾ لكن الترتيبات الإلهية كانت حاسمة، واقتضت إرادة الله وحكمته أن يحصل الاشتباك والقتال لما سيترتب عليه من نتائج مهمة في الواقع.

﴿وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ لأن الواقع العملي وخصوصاً الصراع تتجلى فيه حقائق مهمة، تزيد من وضوح الحق، وتزيد من بيان الحق، وترسخ القناعة بالحق، وتكشف واقع الباطل، وتكشف حقيقة الباطل فيما هو عليه من زيف وضعف، وما إلى ذلك ﴿وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

وهكذا التقى الفريقان في وادي بدر بينما نجت القافلة. والمسلمون كانت عدتهم قليلة جداً قياساً إلى ما عند الأعداء وحتى الإمكانيات.

يقول المؤرخون بأن الفريقين باتا قريباً من بعضهما ولا يعلم أحدهما بالآخر.

رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يخاطب علياً (عليه السلام) قائلاً: «انطلق يا علي أنت والزبير وبعض الرجال فأتوني بأخبارٍ عن الماء».

انطلقت المجموعة إلى الماء فوجدوا عليه بعض رجال قريش فأسروهم وأفلت بعضهم فأخبروا قريشاً فاستاءوا وباتوا يتحارسون؛ فجاء علي والزبير بالسقاة إلى رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) فسألهم: «أين قريش؟».

أجاب السقاة: خلف هذا الكثيب.

الرسول: «كم عددهم؟».

السقاة: لا ندري وهم كثير.

رسول الله: «كم ينحرون كل يوم؟».

السقاة: ينحرون يومياً عشرة أباعر ويوماً تسعة.

رسول الله القائد الحكيم يقول: «هم ما بين الألف والتسعمائة».

ثم قال (صلوات الله عليه وعلى آله) للمسلمين: «هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ أكبادها».

ولم يعد يفصل بين الجيشين إلا مسافة قليلة تقدر بليلة واحدة.

الرسول يخطط للمعركة

الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) يخطط للمعركة ويحث المسلمين على الصبر والثبات ثم يأمرهم أن يتحركوا ليسبقوا المشركين إلى مصدر الماء وهي بئر بدر، فتحرك جيش المسلمين وسيطروا على الماء.

الرسول: يتفقد المكان ويرسم الخطط وأمر الجيش بالتمركز في العُدْوَةِ الدنيا من الوادي وأن

يستقبلوا المغرب والشمس خلفهم وأمرهم ببناء حوض للماء يشربون منه حال المعركة.

ثم بات المسلمون ليلتهم يصلون ويذكرون الله ويجهزون سيوفهم وسلاحهم ويدعون ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠] وأخذوا يتجهزون ويستعدون ليوم الغد فيغشاهم النعاس فينامون ليلتهم في سكينة واطمئنان كأنهم في منازلهم وهي تثبيت من الله سبحانه وتعالى.

ثم أنزل عليهم الله سبحانه وتعالى غيثاً من السماء ليُلَطِّفَ الجو ويثبت الأرض حتى لا تغوص الأقدام فيها حال المعركة عكس قريش فإنه حصل لهم من المطر ما آذاهم ولم يكن بين الجيشين إلا مسافة قليلة وذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾[الأنفال:١١].

طلع الفجر - فجر يوم جديد- غيَّر الله فيه موازين القوى وتغيرت فيه الأمور لصالح المسلمين بنصر الله لهم، إنه فجر يوم العزة والكرامة والنصر الإلهي، أشرقت شمس ذلك اليوم العظيم على ساحة العزة والشرف تشعُّ على ميدان الجهاد والاستبسال بضوئها الناصع لترسم للأجيال في تاريخهم يوماً مشهوداً.

بدأت طبول الحرب تدق

والقائد العظيم والمعلم المصطفى محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) في كل ميدان يجهز الجيش، يرص الصفوف، يرسم الخطط، يعطي رايته علي بن أبي طالب، ويعطي لواء المهاجرين لمصعب بن عمير، ولواء الخزرج للحباب بن المنذر، ولواء الأوس إلى سعد بن معاذ، يحث الجميع على ذكر الله وإخلاص العمل لله ويتلو عليهم من كتاب الله.

أقبل المشركون فكان لا بد لهم من النزول بالعدوة القصوى من الوادي واستقبال الشمس؛ لأن المسلمين

قد سبقوهم والرسول والمسلمون ينظرون إليهم لوضع اللمسات الأخيرة للمعركة.

أبو جهل: ينظر إلى جيش المسلمين في غرور وتكبر ويُحدِّث مَنْ حوله ولا يدري كيف سيكون مصيره بعد ساعات فيقول: ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد.

ولما اطمأن القوم بعثوا عُمَيْرَ بنَ وَهب الجُمَحي فَقَالُوا: احْزُرْ لنا أصحابَ محمد، فجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال: ثلاثمائة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى أَنْظُرَ أَلِلْقَوم كمينٌ أو مَدَدٌ؟ فضرب في الوادي حتى أَبْعَدَ فلم يَرَ شيئًا فرجع إليهم فقال: ما وجدتُ شيئًا ولكني رأيت البَلايَا[٣] تحمل المنايا، نَوَاضِحَ يثرب تحمل الموت النَّاقع[٤]؛ قوم ليس معهم مَنَعَةٌ ولا ملجأ إلا سيوفهم،

(٣) البلايا: جمع بلية، وهي الناقة أو الدابة تُرْبَطُ إلى قبر الميت فلا تُعْلَفُ وَلَا تُسْقَى حتى تموت.

(٤) النواضح: الإبل يستقى عليها. والناقع: الثابت، البالغ في الإفناء.

يتلمظون تلمظ الأفاعي ما أرى أنهم يولون حتى يُقْتلوا ولا يُقْتلون حتى يَقْتلوا بعددهم.

أبو جهل يقول: كذبت وجبنت.

فنزل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ﴾ [الأنفال:٦١] فبعث رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) إليهم أن ارجعوا فلئن يلي هذا الأمر مني غيركم أحب إلي.

عتبة: ما رد هذا قوم قط فأفلحوا، ثم ركب جملاً أحمر وخطب خطبةً قال فيها: يا معشر قريش أطيعوني اليوم واعصوني الدهر فإن يك صادقاً فأنتم أعلى عيناً به وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره.

وتحمل عتبة دم الحضرمي الذي قتله المسلمون على أن يرجعوا.

أبو جهل: كلا لن نرجع أجبنت وانتفخ سحرك.

عتبة: أمثلي يجبن (وشتم أبا جهل وأخذته حمية الجاهلية فقرر القتال معهم).

المسلمون يستغيثون بالله سبحانه وتعالى

عندما صل المسلمون إلى وادي بدر وجدوا أنفسهم قلةً قليلة، قلةً في العدد، وضعفاً في العدة، عدد الأعداء يفوقهم بكثير، إمكانيات الأعداء كبيرة، بالنسبة لهم إمكانياتهم متواضعة عددهم قليل ووضعهم المادي متواضع وإمكانياتهم بسيطة، عوامل القوة المادية لديهم ضعيفة ومحدودة ولكن كان هناك خطوة مهمة وخطوة صحيحة: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ التجئوا إلى الله وتوجهوا إليه.

وهذه كانت خطوة صحيحة وهذه (من الأساسيات المهمة في الصراع مع المستكبرين مع الظالمين مع المفسدين أن يلتجئ المؤمنون دائماً إلى الله وأن نعيش دائماً حالة الالتجاء إلى الله والاستغاثة بالله، هذه مسألة مهمة مسألة مهمة جداً) (الإنسان الذي يعيش في واقعه النفسي حالة الالتجاء إلى الله سيشعر دائماً بالاطمئنان والقوة؛ لأنه ملتجئ إلى الله ومعتمد

على الله ويعيش حالة الثقة بالله والتوكل على الله).

والغفلة عن الله أو النسيان لله في ظل الظروف الصعبة والتحديات الكبيرة في أجواء الصراع لها نتائج سيئة جداً، إذا غفلت عن الله إذا عشت في أجواء الصراع وأجواء التحديات والأخطار مع نفسك بحساب واقعك بحساب إمكانياتك فحسب ستشعر بالضعف وستشعر بالعجز وستعيش الروحية الانهزامية وسيسيطر عليك القلق البالغ والشديد الذي يوهنك ويتعبك.

اقتربت ساعة الصفر

واصطف المشركون للقتال وتجهزوا واستعدوا وبدأت المناوشة بين الطرفين.

الأسود المخزومي: أقسم باللات والعزى لأهدمن الحوض الذي بناه المسلمون للشرب فشدَّ على فرسه حتى دنا من الحوض فاستقبله أسد الله وأسد رسوله حمزة بن عبد المطلب فضربه ضربة أطن قدمه فقطعها.

فزحف إلى الحوض فهدمه برجله الأخرى فعطف عليه حمزة فقتله فكان أول قتيل من المشركين.

فكَبَّر المصطفى (صلوات الله عليه وعلى آله) واستغاث الله، فكَبَّر المسلمون وأخذوا يجأرون بالدعاء ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٢٥٠] فميدان المعركة هو محراب الدعاء المستجاب.

وتحمس للقتال عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وولده الوليد بن عتبة وأخذتهم حمية الجاهلية وخرجوا من بين صفوف المشركين مستلين سيوفهم فتقدموا إلى جيش المسلمين ينادون من يبرز لنا؟ ألا هل من مبارز؟

القائد العظيم يقدم أقرب الناس إليه في سبيل إعلاء كلمة الله ومقارعة المستكبرين فقال: «قم يا حمزة بن عبد المطلب قم يا علي بن أبي طالب قم يا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب» فخرج حمزة وعلي وعبيدة متقلدين سيوفهم وتقدموا نحو الميدان

في ثبات وإيمان واستبسال وعليهم لباس أبيض حتى وقفوا أمامهم.

عتبة: تكلموا نعرفكم فإن كنتم أكفاءنا قاتلناكم.

حمزة: لم تعد تعرفنا أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله.

عتبة: كفوٌ كريم وأنا أسد الحلفاء ومن هاذان معك.

حمزة: علي وعبيدة بن الحارث.

عتبة: كفوان كريمان.

فبرز حمزة لعتبة وعبيدة ابن الحارث لشيبة وبرز علي للوليد.

وبدأت المبارزة بين الفريقين في وسط الميدان فالكل في حالة من الذهول والترقب عما ستسفر عنه المبارزة فما لبثوا لحظات إلا وعلي بن أبي طالب يتحفهم بالانتصار الأول عندما ضرب الوليد على عاتقه وأخرج السيف من إبطه وضربه ثانية فصرعه فبدت ملامح النصر تلوح في الأفق.

القلوب تخفق وتزداد نبضات القلب لحظة لحظة وتستمر المبارزة فإذا بحمزة يضرب عدو الله عتبة ضربةً صرعته ولم يتبقَ إلا عبيدة وخصمه وتستمر المبارزة فيختلفان ضربتين، ضربه عبيدة ضربة على رأسه فلقت هامته، وشيبة ضرب عبيدة ضربة قطعت ساقه وانتهت المبارزة بهزيمة ساحقة للمشركين ونصر عظيم للمسلمين فارتفعت هتافات التكبير والتهليل من معسكر المسلمين واستبشروا بنصر الله وتأييده بينما قريش بمقتلهم ذلت وشعرت بالهزيمة والخزي.

والتحم الجيشان وجهاً لوجهٍ وخاض أنصار الله وأنصار رسوله المعركة كالأسود متلهفين للشهادة ينتزعون أرواح المشركين انتزاعاً، شعارهم (يا منصور أمت) تحفهم ملائكة الله وتثبتهم.

وأصوات التكبير ترتفع من كل ناحية وحمزة أسد الله وعلي الكرار يصولان ويجولان في أرض المعركة كالليوث الضارية يقطعون رؤوس أئمة الكفر قطعاً ويحمى وطيس المعركة؛ فيخرج القائد الحنون من عرينه ويخوض

المعركة بنفسه وهو يقول: «سيهزم الجمع ويولون الدبر والذي نفس محمد بيده ما يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً إلا أدخله الله الجنة».

فسارع المسلمون في القتال وأبلوا بلاءً حسناً واقتتل الناس قتالاً شديداً؛ فأخذ رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) كفا من التراب فرمى بها نحو القوم وقال: «شاهت الوجوه اللهم أرعب قلوبهم وزلزل أقدامهم» ولما جاء وقت الظهيرة انهزم المشركون وولوا هاربين لا يلوون على شيء يرمون الدروع عن أجسادهم لشدة خوفهم وهلعهم على الرغم من أنهم كانوا ثلاثة أضعاف المسلمين وأقوى تسليحاً ولكن النصر بيد الله قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[البقرة:٢٤٩] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[آل عمران:١٢٣].

وما وضعت الحرب أوزارها وانجلت الغبرة عن أرض المعركة إلا وقد سقط فيها من جيش المشركين

وصناديدها وزعمائها ٧٠ رجلاً أضف إلى ذلك من جرح و٧٤ أسيراً.

وقتل في هذه الغزوة فرعون قريش (أبو جهل ولما وقف عليه رسول الله مقتولاً قال: «**الحمد لله الذي أخزاك يا عدو الله**» وأمية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحنظلة بن أبي سفيان وعقبة بن أبي معيط والكثير من زعماء قريش.

أما الذين اختارهم الله من المسلمين في ذلك اليوم ١٤ رجلاً من الأنصار و٦ من المهاجرين شهداء عند ربهم يرزقون.

ولم يتم التمثيل بأي جثة من المشركين على الرغم مما حصل منهم بل حتى أن الرسول أمر بجمع قتلاهم ووقف عليهم رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) وخاطبهم رجلاً رجلاً: «**يا عتبة يا شيبة يا أمية بن خلف يا أبا جهل هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً إني وجدت ما وعد ربي حقاً بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس وأخرجتموني**

وآواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس».

ورجع المسلمون إلى المدينة في فرحة وسرور رافعين أصواتهم بهتافات التكبير لله فهو الذي بيده النصر والتأييد فهو أكبر من كل كبير.

أما قريش فعادت إلى مكة تجر أذيال الهزيمة والحسرة إلى درجة أن أبا لهب لما بلغه الخبر مرض من ساعته بالجذام ولم يلبث إلا سبعة أيام ومات.

وهكذا انتهت المعركة بهزيمة المشركين وقتل عدد كبير من الطواغيت وكسر شوكة الشرك في الجزيرة العربية بكلها.

وشكلت هذه المعركة نقلة نوعية في حياة الرسالة فقد قطع دابر الكافرين وكسرت شوكتهم وظهر المسلمون كقوة لا يستهان بها في الجزيرة العربية وأزيلت عقبة كبيرة تحول بين الناس وبين التفهم لهذا الدين وبدأ الناس يأتون هم إلى النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ليعلنوا إسلامهم.

•••

حجم التدخل الإلهي والرعاية الإلهية في هذه المعركة

تحدث القرآن الكريم عن الرعاية الإلهية والتدخل لمن يسيرون في سبيله وكيف يكون التدخل الإلهي في المسيرة الجهادية فالتدخل الإلهي يكون له الأثر الكبير في حسم هذا الصراع وفي نتائجه، وله أشكال متعددة.

ومهمة التدخل الإلهي أنه يرفع الجانب المعنوي لدى الإنسان ويسهم بشكل كبير في أن تكون معنوياتك قوية وعالية لأن الجانب المعنوي يعتبر أساسي، لو كانت إمكانيات الناس كيفما كانت ومعنوياتهم منهارة لن يستفيدوا منها، إذا انهار عند الإنسان الجانب المعنوي فالله يؤيد و بشكل كبير بما يؤدي إلى رفع معنويات المجاهدين في سبيل الله حتى يدخلوا إلى المعركة بنفوس ثابتة ومطمئنة.

لقد كان حجم التدخل الإلهي في معركة بدر

كبيراً جداً بالشكل الذي جعل سير المعركة لصالح المستضعفين.

حصل تأييد إلهي كبير جداً في هذه المعركة وبالتأكيد ليس مقتصراً على معركة بدر وإنما هو يعبر عن سنة إلهية سوف يَمُنّ الله بها على عباده المؤمنين في أي عصر عندما يتحركون لمواجهة أعدائه ومن ذلك:

١. التقليل للمشركين في أعين المؤمنين ليتشجعوا على المواجهة

فالله يرحم عباده المؤمنين ويصرف عنهم أشياء كثيرة مما قد تؤثر على نفسياتهم ويعطيهم عوامل تزيدهم قوةً حتى على المستوى النفسي والتفاعل القلبي فحينما ندخل إلى أجواء الترتيبات الإلهية والتدخل الإلهي الذي أوصل إلى حالة الاشتباك ومظاهر التأييد الإلهي نجدها كبيرة ومتنوعة، وهو قدم في بداية سورة (الأنفال) أشكالاً من التأييد الإلهي والتهيئة الإلهية من ضمنها التقليل للمشركين

في عين الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وفي أعين المؤمنين يقول الله سبحانه وتعالى عن ذلك:

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ﴾ الله سبحانه وتعالى يتدخل بأشكال كثيرة، مظاهر التأييد الإلهي، والتقوية للمؤمنين عادةً ما تكون متنوعة، كان منها هذه قال:

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ﴾ يا محمد وهم في حالة قلة مما مثّل عاملاً مشجعاً على الذهاب والتحرك لمواجهتهم ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ﴾ في منامك وقصصته على المؤمنين وأنك رأيتهم كثيري العدد جداً لهال ذلك البعض من المؤمنين ولضعفوا وضعفت نفسياتهم وأثار ذلك إشكالات داخلية؛ لأن حالة القلق النفسي والاضطراب تسبب إلى خلاف واضطراب في التدبير: ﴿وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ لأن الله يصرف الكثير من العوامل التي يرى فيها العدو أنها عوامل تقوية لجانبه مثل كثرته مثل هول إمكانياته وتأثيرها وما شابه.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فهو يرحم عباده المؤمنين ويصرف عنهم أشياء كثيرة مما قد تؤثر على نفسياتهم ويعطيهم عوامل تزيدهم قوةً حتى على المستوى النفسي والتفاعل القلبي فالله يمد بمدد متنوع حتى فيما فيه ربط على القلوب، وطمأنة، وزيادة في التحفيز للموقف وزيادة في العزم وزيادة في الاطمئنان؛ لأن العامل المعنوي مهم جداً في الحرب، في الصراع أهم عامل هو العامل المعنوي، بل يهيئ الكثير مما يصنع الهزيمة النفسية في صفوف الأعداء.

﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ أما حينما تمت عملية اللقاء فهناك مظهر آخر من مظاهر التدخل الإلهي: قلل كل طرف في عين الآخر ليتشجع الطرفان على الاقتتال، وهذا ما حصل: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً﴾ فاقتتل الطرفان وانتصر المؤمنون وابتدأت مرحلة جديدة في تاريخ المسلمين نحو القوة وترسيخ دعائم الإسلام،

وإزهاق الباطل، وإضعاف المشركين والكافرين وكسر شوكة الجبابرة والظالمين والفاسدين.

وهكذا سيحدث في كل عصر

وهكذا الله يتدخل في الواقع العملي ويهيئ في واقع الصراع المتغيرات التي هي لصالح عباده المؤمنين المستضعفين في كل عصر فيخرجون من حالة الضعف إلى القوة، من حالة الاستضعاف إلى التمكين، من حالة الأخطار التي تتهددهم إلى موقع القوة في مواجهة العدو ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ فهو القادر والمدبر والمهيئ والمسخر والذي يتدخل والذي يصنع الأجواء والذي يحقق النتائج كما يريد هو والعاقبة للمتقين.

٢- من مظاهر المدد الإلهي ما يؤدي إلى الشعور بالطمأنينة والأمان مثل: النعاس

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ من أنواع المدد الإلهي أن الله سبحانه وتعالى يَمُنّ بأشياء متعددة

في غايتها تطمئنك، تطمئن مشاعرك، يطمئن قلبك، ونفسك، تذهب عنك حالة المخاوف والقلق والاضطراب وبالتالي أنت بحاجة إلى أن تشعر بالاطمئنان والأمن فلا يهيمن عليك القلق، إذا سيطر القلق والرعب والخوف فهو يسبب الهزيمة هو يؤثر حتى على العمل.

عندما تعيش في واقعك النفسي حالة الخوف الشديد، والقلق الشديد، والاضطراب الشديد حينها سيؤثر هذا على تفكيرك، على تصرفك، على تدبيرك، على ثباتك، على ثباتك، ولكن كلما ازددت اطمئناناً، وكلما كنت تعيش حالة الأمل بنصر الله، والمعنويات العالية، هذا سيفيدك حتى في التفكير، وحتى في الثبات، وحتى في قوة الموقف، وحتى في الإقدام، والعمل في سبيل الله والقتال في سبيل الله يتطلب نفسية مطمئنة، معنويات عالية ومرتفعة، ثقة بالله سبحانه وتعالى، اطمئنان نفسي يساعد على تفكير سليم وموقف قوي، وإقدام قوي.

ففي معركة بدر كان النعاس من وسائل الدعم الإلهي لعباده المؤمنين ليعيشوا بعيداً عن حالة الخوف والقلق؛ فالقلق يسبب فشل وخلل حتى في التفكير، حتى في التصرف، حتى في العمل، يؤثر أيضاً على الثبات؛ ولهذا الله سبحانه وتعالى قال: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ النعاس حالة النوم (الهقاد) ومع هذه الحالة كان ينزل معها شعور بالاطمئنان والأمن، ويصل الحال إلى هذا المستوى: (هقاد) في ظل الظروف الصعبة، الأحداث الكبيرة، المشاكل الكبيرة، وهذه من مظاهر الرعاية الإلهية، يعني: دعم معنوي، سبحان الله، ما أعظم كرم الله؛ لأن (الدعم المعنوي من أهم ما يحتاج إليه الناس في أجواء الصراع وفي ظروف الحرب والقتال، أهم حتى من الجانب المادي أهم بكثير بكثير) الآخرون كم يبذلون من جهود كبيرة وجبارة، وكم ينفقون من إمكانات هائلة في سبيل أن يرفعوا من معنويات مقاتليهم.

الله سبحانه وتعالى هو الذي يملك النفوس

والقلوب يهيئ الكثير من الوسائل، ويقدم الدعم المعنوي بوسائل متعددة: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ ولربما الكثير جرب هذه الرعاية الإلهية في ظل الظروف والأحداث العصيبة في الحروب وبالذات في هذه الحرب التي نخوضها مع قوى الشر بقيادة أمريكا وإسرائيل والنظام السعودي العميل والخائن، في كثير من الحالات تأتي هذه الحالة: شعور بالاطمئنان مع حالة حتى نوم في ظرف عصيب جداً، وأحداث بالغة الشدة والقسوة.

دعم الله سبحانه وتعالى، ومعونته بأشكال متعددة، وهو الذي بيده كل شيء، والقادر على كل شيء، ما أعظمها من نعمة وما أكبره من شرف: أن يتحرك الناس في سبيل الله، في الحق وبالحق، قضايا مشرفة، مسار مشرف وعظيم ومقدس، إضافةً إلى أن يحظوا برعاية من الله، بمعونة من الله، بتأييد من الله أن يكون الله معهم؛ فيتولى هو المعونة لهم التأييد لهم الإمداد لهم.

٣- من مظاهر المدد الإلهي ما يحصل على مستوى العوامل البيئية والجغرافية: كإنزال المطر

من مظاهر المدد الإلهي أن الله سبحانه وتعالى حتى على مستوى البيئة يشتغل لمصلحتك وأنت في الموقف الحق في سبيله تعالى يهيئ عوامل متعددة ومتنوعة حتى بيئية، وحتى جغرافية، يمكن أن يحرك السحاب، يمكن أن ينزل المطر، يمكن أن يثير الغبار، يمكن أن يأتي بالضباب، يحرك أشياء كبيرة في ملكوته ومخلوقاته بما يدعم موقفك، بما يكون لصالحك في أدائك العملي، بما يفيدك ضمن ما تحتاج إليه في الميدان، يهيئ عوامل كثيرة، عوامل بيئية وعوامل جغرافية، عوامل متنوعة، بيده كل شيء، مهيمن على كل شيء. كان من هذه الشواهد ما حصل في هذه الغزوة (بدر) أتى بماء، نَزَّل من السماء ماءً مطراً غزيراً، وكان لهذا نتائج متعددة ومتنوعة.

﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾ تستفيدون أنتم منه للطهارة للنظافة وحتى للجانب النفسي: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ

﴿الشَّيْطَانِ﴾ وساوس الشيطان القذرة التي تخيفكم؛ ولأنهم - كانوا في بدر - كان المشركون قد سبقوهم إلى الماء فلذلك كانوا قلقين من ناحية الحاجة إلى الماء فأتى المطر وأذهب وساوس الشيطان وتوفر الماء.

٤- من مظاهر المدد الإلهي والدعم الإلهي: الربط على القلوب

﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾

(من أهم عوامل الثبات ومن أعظم الدعم والمدد الإلهي هو الربط على القلوب) لأنه كما قلنا الجانب المعنوي هو الأساس في أجواء الصراع، وهو العامل المهم في الثبات والنصر، الجانب المعنوي. الله يربط على القلوب عندما يتحرك الناس في سبيله، عندما يستجيبون له، عندما يكونون في جبهة الحق، عندما يلتجئون إلى الله، ويعيشون حالة الالتجاء إلى الله، هو يربط على القلوب فيذهب عنها حالة الخوف، حالة الاضطراب، حالة القلق، حالة الرعب، فتعيش حالة

القوة، وتكون المعنويات مرتفعة بشكل كبير، ولربما كان من فوائد هذا المطر، هذا الماء الذي أنزله الله في هذه الغزوة عاملاً معنوياً في هذا الاتجاه ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾.

٥- ومن ضمن المدد الإلهي: تثبيت الأقدام

ومن ضمن المدد الإلهي الذي حصل في غزوة بدر وسيحدث في أي عصر مع عباد الله المؤمنين: أن الله يثبت أقدام المؤمنين، وحتى ضمن الأدعية يعلمنا الله سبحانه وتعالى أن نطلب منه أن يثبت أقدامنا: ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فضمن المعونة الإلهية أن الله يثبت الأقدام، وفي بدر هيأ الله حتى من خلال المطر وكان الوادي وادي رمل؛ أن الوادي اشتد بالماء وأصبح ميدان المعركة ميداناً ثابتاً صلباً متماسكاً، وبالتالي كانت حالة الرمل ستؤثر حتى على الأداء القتالي.

٦. أمدهم الله بالملائكة

فالله سبحانه وتعالى يقدم المعونة المتنوعة:

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ الله أمد بالملائكة وقدم حتى للملائكة ما يجعلها تتفاعل أكثر مع المؤمنين فهو يقول للملائكة: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ حينما يقول لهم أني معكم هو يدلل على أهمية الموقف فيشجع الملائكة أكثر على الاهتمام أكثر وتقدير المهمة التي يتحركون فيها أكثر.

من المهام التي قد يتحرك فيها الملائكة هي تثبيت الذين آمنوا في جبهة الحق، في موقف الحق، في ميدان الصراع، في ميدان المعركة، تثبيت؛ لأن للملائكة إمكانية أن يؤدوا دوراً مهماً على المستوى المعنوي، ولهم طريقتهم المؤثرة على نفسية الإنسان المؤمن وهو يعيش أجواء الحرب والمعركة فيشعر بالاطمئنان ويشعر أنه ليس لوحده، ويشعر المؤمنون وإن كانوا قليلاً في مقابل عدد الأعداء الكثير يشعرون

بأنهم ليسوا لوحدهم، وأن بجانبهم غيرهم هكذا إحساس معنوي يساعد على الثبات في الموقف.

ولربما أيضاً هناك وسائل أخرى للتثبيت، لربما هناك معونة في الحفاظ عليهم في ظل أجواء المعركة من كثير من الأشياء، من كثير من عوامل السقوط، أو التردي أو ما شابه، يعنى: عوامل الله أعلم بتفاصيلها.

الجانب المعنوي في أجواء الصراع وفي ظل التحديات هو أهم جانب

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ يعني عامل معنوي مطمئن لأن (الجانب المعنوي في أجواء الصراع وفي ظل التحديات وفي الحروب هو أهم جانب، طالما كانت المعنويات عالية، والنفوس قوية والثقة ثقة وثيقة بالله سبحانه وتعالى حينها الجانب المعنوي هو الأهم في الصراع، والأهم في الوصول إلى النصر، والعامل الأهم في الثبات هو العامل المعنوي).

فالله سبحانه وتعالى حينما يمد حتى بملائكته ليس لأن النصر بيد الملائكة، لا، لا، النصر ليس بيد لا ملائكة ولا بحساب إمكانات معينة ولا بحساب زيادة عدد! النصر هو فقط وفقط وفقط من عند الله من خواص ملك الله، من خواص تدبير الله سبحانه وتعالى، النصر مسألة بيد الله ليست حتى بيد ملائكته، وحتى زيادة العدد بملائكة لا يكون هو بذاته هو بنفسه عاملاً للنصر إنما عاملاً معنوياً مطمئناً مبشراً؛ لأنه مهم أن يعيش الناس في ظل الصراع وهم في جبهة الحق ضد الباطل، وهم المظلومون في مواجهة الظالمين وهم المستضعفون في مواجهة المستكبرين أن يعيشوا أجواء التفاؤل والأمل بالله، أن يعيشوا حالة الاستبشار حالة الرجاء منتظرين النصر من الله، لا أن يعيشوا الروح الانهزامية، ولا أن يعيشوا أجواء التشاؤم وسوء الظن بالله، وانتظار النتائج السيئة! لا يكونوا منتظرين لهزيمة بل منتظرين لنصر متفائلين بالنصر مشدودين بالأمل الكبير بفضل الله ونصر الله.

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى﴾ لأن أجواء الصراع تتطلب أن تكونوا متفائلين ومستبشرين لا متشائمين ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾ لأن (عامل الاطمئنان في القلوب أهم عامل للثبات في أجواء الصراع وفي المعركة) أما النصر فليس بزيادة عدد حتى لو كان من الملائكة ولا بزيادة عدة ولا بتوفر إمكانيات معينة

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ الله هو الذي ينصر هو الذي يتولى النصر هو سبحانه وتعالى من عند الله فقط وفقط.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ والنصر من عند الله يرتبط بعزة الله وبحكمته ولذلك من عزته أن يعز أوليائه بالنصر ومن حكمته أن ينصر أوليائه لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، ولكن هناك في الواقع العملي ترتيبات عملية ترتبط بعزة الله وترتيبات عملية ومسؤوليات عملية ترتبط فيها أيضاً الحكمة الإلهية.

٧- ومن ضمن المدد التدخل الإلهي المباشر بإلقاء الرعب في قلوب الأعداء

فعند المواجهة يتدخل الله بصورة أكبر ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ وهذا من أهم عوامل النصر الإلهي، لربما هو الأمر الحاسم في الصراع؛ لأن الله سبحانه وتعالى وهو مالك القلوب هو من يملك قلوب كل عباده بما فيهم الأعداء بما فيهم من في جانب الباطل الذين يتحركون في صف الباطل والطغيان والظلم تحت راية الكفر، أو فيما يخدم الكفر الله يملك قلوبهم، بالتالي لو كانت إمكانياتهم كيفما كانت عندما يتدخل الله ويلقي في قلوبهم الرعب فإنهم حينئذ ينهزمون، عامل حاسم ما إن يلقي الله الرعب في قلوبهم إلا وبالتالي يعيشون حالة الهزيمة والروح الانهزامية وبالتالي ينهزمون.

وهذا أمر بيد الله المقتدر العظيم؛ لأن حالة الرعب حينما تتملك قلوبهم، حينما تتغلب على

مشاعرهم حينها لا يستطيعون الثبات، قد يهرب لو كان بيده إمكانيات كيف ما كانت لا يستطيع أن يثبت بل ينهزم فوراً.

•••

الدروس والعبر

القرآن الكريم يقدم أحداث التاريخ كأحداث مليئة بالدروس والعبر لهذه الأمة في كل جيل وفي كل عصر لأن رسول الله نبي لأول هذه الأمة وآخرها ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة٣] فخططه ومسيرته الجهادية هو يقدم فيها الدروس للأمة إلى يوم القيامة فلم يكن النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يفكر لعصره فقط.. فالقرآن قدم الأحداث على هذا الأساس على أساس أنها أحداث تعليمية في كل عصر وليس فقط للسنة الثانية للهجرة مثل واقعة بدر.. ولذلك لا يوجد حديث عن مكة وقريش هنا وإنما حديث عن إيمان وكفر، مؤمنين وكافرين، أنصار لله وأنصار الباطل؛ لأنها قضية تبقى دائما في كل زمان وفي كل عصر على أساس أنها قضية مرتبطة في كل عصر.

فمن تلك الدروس:

١- أن نعرف أن تطهير الأرض من الفساد قضية تقع على عاتق المؤمنين

فالقرآن الكريم يقدم تطهير الأرض من الفساد قضية مهمة، تجد أن هذه المهمة. فعلاً. في معارك النبوة، في معركة بدر ماذا حكى الله عن قريش؟ أخرجهم إلى المجزرة، إلى حيث ينحرون، ومهمة رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) ومن معه أن يطهروا الأرض من هؤلاء

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾[آل عمران:١٢٧] هذه مهمة أساسية بالنسبة لمن يدينون بدين الله، أن الدين هو لتطهير النفوس من الفساد وتطهير الأرض، تطهيرها من الخرافات، تطهيرها من الفاسدين.

يصل الوضع بالنسبة للواقع إلى مستوى أنه لم يبقَ من حل لمواجهة الباطل لمواجهة الظلم

لمواجهة الفساد لدفع الشر إلا الخيار العسكري، يتحتم الموقف الجهادي، يصل الشر ويصل الخطر ويصل الباطل في أضراره، وفي سوئه وفي أثره السيء في الحياة لدرجة لابد فيها من الجهاد، لابد فيها من القتال، يصل واقع الشر، وواقع الطغيان لدرجة أنه لابد من القتال في سبيل الله لدفعه، لا يندفع هكذا تلقائياً ولا يتثبت واقع الحق في الحياة إلا بالجهاد في سبيل الله، بالقتال في سبيل الله؛ لأن الشر لأن الباطل لأن الطغيان بما فيه من مساوئ هو يفرض نفسه في الحياة، يعمل على الحيلولة دون قيام الحق، يعمل على الهيمنة على الناس، له آثاره السيئة في الحياة.

حينها يكون هناك ضرورة للقتال في سبيل الله سبحانه وتعالى لدفع الشر لدفع الخطر لدفع الفساد لدفع الظلم ولإحقاق الحق وللحفاظ على الحق وللتمكين للحق لوجوده في الحياة، فإحقاق الحق يحتاج إلى ماذا؟ إلى توجيهات عملية إلى مواقف عملية مواقف عملية بوجه الفساد بوجه الظلم بوجه

الشر تدفعه وتهيئه للحق ليتمكن في الواقع.

٢- إذا لم نقف بوجه الظلم والطغيان والجبابرة فإنهم سيعملون على أن يزيحوا الحق وأن يهيمنوا بباطلهم وظلمهم وبطغيانهم

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ كلماته التي توجه إلى مواقف عملية كلماته التي تهيئ الناس للاندفاع في الواقع العملي، كلمات الله في نهاية المطاف بها وهي ومن نورها وبهديها التي يترتب عليها المواقف العملية التي تمكن للحق، وتثبت الحق في الواقع فيتحول الحق إلى واقع قائم، والحق هو هذا الدين (الحق ليس فقط مجرد كلمة حق، الحق هو دين الله بما فيه من تعليمات بما فيه من عدل بما فيه من خير بما فيه من مسؤولية، هو الحق، ويتثبت في الواقع بما فيه من قيم بما فيه من مبادئ، بما يترتب عليه من خير وسعادة للناس في الحياة).

فإحقاقه هو من خلال كلمات الله التي توجه

للمواقف العملية التي تعطي البصيرة التي توفر الدافع في مقام العمل.

فكان إحقاق الحق يستلزم موقف (مشكلة) يعني الناس يتهربون من المشاكل أو من المسئوليات التي فيها مشاكل! لكن لا، أحياناً لابد من مشكلة لأن (الباطل إذا لم نقف بوجهه الظلم والطغيان والجبابرة والمستكبرون إذا لم نقف بوجوههم، إذا لم نعمل لنتحرك ضد باطلهم وطغيانهم سيعملون على إطفاء نور الله، سيعملون على إزاحة الحق، سيعملون على أن يهيمنوا بباطلهم وظلمهم وبطغيانهم).

﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ ويقطع دابر الكافرين، يوجه لهم ضربة قاصمة، وفعلاً كانت غزوة بدر ضربة قاصمة ترتب بعدها أن يكون مسار الكافرين إلى الأسفل إلى الأسفل إلى الأسفل حتى ظهر أمر الله وهم كارهون.

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ فإحقاق الحق وإبطال الباطل يرتبط بماذا؟ بمسؤوليات

بمهام عملية بقتال في سبيل الله، بجهاد في سبيل الله، والـذي عنده رؤية أخرى هو لا يعرف القرآن هو جاهل بأشياء كثيرة في القرآن، وهو يجهل الواقع وهو يجهل السنـن الإلهية (إحقـاق الحق وإبطال الباطل لابد فيه مـن مواقف، لابد فيـه من تحرك عملـي، لابد فيه من جهاد، لابد فيه من تضحية).

﴿وَلَـوْ كَـرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ والله سبحانـه وتعالى هو يحقـق هـذه النتائـج، يعني الله يقـول لنا تحركـوا أنتم موعـودون بنصـر الله ليحقـق الله هـو هـذه النتائج في مقدمتهـا إحقـاق الحـق؛ ليكـون هـو قائماً فـي الحياة وإبطـال الباطـل لإزاحتـه مـن واقـع الحيـاة ولـو كـره المجرمـون لـو كرهـوا وبكرههـم يتحركـون بـكل مـا يستطيعـون: مكراً غدراً ظلماً تجبـراً طغياناً مؤامرات مكائـد بكل ما يمكـن أن يفعلوا نتيجـة كرههم لإحقاق الحق وإبطال الباطل!.

٣- ما هو عامل النصر الحقيقي؟

من أهم الدروس التي نستفيدها من معركة بدر هو أن العامل الأساسي في النصر هو الجانب الإيماني سير على هدى الله وإخلاص لله وطاعة لمن يقودهم وليس الجانب المادي الجانب المادي مهم ولكن الله بالنسبة للجانب المادي لم يكلف عباده إلا ما يستطيعون يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ بينما قال: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ويقول: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ويقول سبحانه:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥) وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾.

٤- أن المشروع الديني قائم على أساس المسؤولية

من الدروس المهمة أن الانطلاقة في سبيل الله سبحانه وتعالى هي انطلاقة مقدسة، تتحرك فيها استجابة لأمر الله، طاعةً لله التكليف فيها من الله، ما أشرفها من مهام، مهام التكليف فيها من الله، إذا كان الآخرون يخرجهم من بيوتهم إلى ميادين القتال أو إلى ميادين الصراع يخرجهم الظالمون، يخرجهم الفاسقون يخرجهم المجرمون المفسدون في الأرض، في مهام قذرة في باطل في ظلم في طغيان في جرائم نتيجة ثمن بخس! لا، الجهاد في سبيل الله حالة مختلفة تخرج وتتحرك على أساس توجيهات الله سبحانه وتعالى.

وهنا عندما يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ للنبي محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) يقدم لنا حقيقة الإيمان والمشروع الديني بحقيقته وجوهره، المشروع الديني قائم على أساس المسؤولية مسؤولية، عمل، جهاد، إقامة للعدل، تحرك

في سبيل الله سبحانه وتعالى، ليس هناك مجال (من بيتك إلى مسجدك) هذه غير موجودة أبداً في دين الله، من بيتك إلى مسجدك النبي في مقامه العظيم وهو أيضاً في مقام القدوة، وفي مقامه الإيماني العظيم يخرج في سبيل الله في إطار مسؤولية جهادية يتحرك في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله.

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ أخرجك ربك في إطار مسؤولية جهادية، ﴿مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ وخروج بالحق في غاية مقدسة خروج وتحرك بأمر الله استجابةً لله طاعةً لله وفي موقف الحق ومن أجل الحق وبالحق، لا خروج لظلم، ولا خروج لطغيان ولا خروج لممارسة جرائم! لا، بل لهدف مقدس لعمل مقدس لغاية مقدسة وعظيمة الخروج نفسه بالحق ليس لهدف باطل أو لظلم أو لتكبر أو لطغيان، لا، وليس لنتيجة سيئة، لا، الهدف من أساسه كان خروجاً محققاً بنيته بدافعه بغايته بهدفه بثمرته ونتيجته بالحق؛ لأنه لا يكفي العنوان.

الآن نرى المجاهدين في سبيل أمريكا في سوريا والعراق واليمن وغيرها يحملون عناوين دينية ويتظاهرون بالدين لكن ممارساتهم ونواياهم ودوافعهم ومشاريعهم كلها هدامة كلها مدمرة كلها مفسدة وإن حاولوا أن يلبسوها بغطاء الدين.

٥- من الدروس المهمة أن كل نقص في جانب الإيمان سيترتب عليه خلل في واقع العمل

ولهذا القرآن يربينا على أن نكون في واقعنا الايماني على نحو عظيم لنسلم الكثير من الإشكالات في الواقع العملي؛ لأن كل خلل إيماني يترتب عليه إشكالات في الواقع العملي، كل خلل إيماني، كل نقص في جانب الإيمان سيترتب عليه خلل في واقع العمل، خللك هناك في النفس في الواقع النفسي على المستوى الإيماني سيتجلى في موقفك فيما تقول فيما تعمل في تحركك فقد تحاول أحياناً أن تعمل عملاً هو خطأ أو تعارض شيئاً صحيحاً، فهنا القرآن الكريم يرسخ عندنا الثقة بالله، حسن الظن بالله التوكل على الله.

هؤلاء حينما قال عنهم ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ كان توكلهم على الله ضعيفاً كان عندهم ضعف ونقص في التوكل على الله وفي الثقة بوعد الله بالنصر كانت المسألة بالنسبة لهم ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ وليس هناك أمل كبير بالنصر ولا ثقة كبيرة بوعد الله بالنصر (كأن المسألة أنهم سيصلون هناك وبالتالي يقتلون عن آخرهم ولا يبقى ولا واحد) كان هكذا ظنهم وتوقعهم، وحالتهم النفسية قلق بأنهم سيصلون إلى منطقة الحرب يقتلون عن آخرهم لا يرجع أحد، أو يسببون لمشكلة كبيرة نتيجتها في نهاية المطاف أن يقتلوا. فهذه المخاوف أثرت عليهم هذه المخاوف سببها ماذا؟ نقص في الإيمان.

ولذلك يا إخوتي الأعزاء أحياناً يكون الإنسان في واقع عادي أو في مرحلة عادية ليس فيها أحداث كبيرة أو تحديات كبيرة فهو يطمئن إلى واقعه الإيماني والحقيقة أن واقعه الإيماني في ظل ظروف عادية أو مرحلة عادية أن واقعه الإيماني كان بمستواها لأنها

ظروف عادية، لكن إذا ما عندك اهتمام بالتربية الإيمانية إذا ما عندك اهتمام بتعزيز علاقتك بالله بتنمية خوفك من الله بتعزيز توكلك على الله بالازدياد الإيماني، إذا ما عندك اهتمام بهذا، قد تأتي مرحلة مختلفة فيها أحداث كبيرة ترى فيها أخطار كبيرة، بالتالي تؤثر على نفسيتك أنت تؤثر على موقفك أنت ترى نفسك في حالة مختلفة عما كنت عليه.

كنت على حالة طبيعية؛ لأنك في وضع طبيعي وعادي لكن عندما واجهت وضعاً مختلفاً أخطاراً كبيرة تحديات كبيرة اختلفت المسألة إذا بك تهتز في إيمانك تهتز في موقفك مستعد حتى أن تجادل النبي وهو النبي للاعتراض على قراره والاعتراض على موقفه ويصدر منك كراهية للموقف ويصدر منك كراهية للقرار الذي اتخذ، تعتبره قراراً سبب للأمة مشاكل وأنه أدخل الأمة في مشاكل كبيرة وأخطار كبيرة، وأنه غير صحيح، ولم يكن من المفترض هذا.

يصبح عندك انزعاج من الموقف، وعدم انسجام مع التحرك الذي ينبغي أن تكون جزءًا منه أن تتحرك فيه، لذلك ندرك خطورة الإهمال للنفس، البعض يهمل نفسه ويرى وضعه طبيعياً لأنه في وضع طبيعي لكن قد تأتي مرحلة مختلفة فيها مشاكل كبيرة أحداث كبيرة يضطر الناس لقرارات كبيرة وتحرك كبير فتجد نفسك غير منسجم مع ما هناك تقول لماذا هؤلاء يتخذون قرارات يدخلوننا في مشاكل؟ لا ينبغي أن نتحرك هكذا، هذا خطر وكأنك تساق إلى الموت، ليس عندك ثقة بالله كما ينبغي، ولا أمل كبير بنصر الله، ولا وعي بضرورة الموقف طبقاً للاستجابة لله سبحانه وتعالى والامتثال لأمره.

فتجادل وتعترض وتنتقد، وقد تثبط، وقد تخذل، وقد تكون متذمراً من الموقف وغير متفاعل وغير مستعد أن تتحرك فيه كما ينبغي، وهنا ندرك هذه نتيجة من نتائج خلل في الواقع الإيماني ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾.

٦- من الدروس المهمة هي الثقة بما يدبره الله

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ الله سبحانه وتعالى وعد، وعد المسلمين بالنصر والظفر بإحدى الطائفتين، كان هناك طائفتان:

الطائفة التجارية: القافلة قافلة تجارية ومعها وعلى رأسها أبو سفيان قائد المشركين، وهي قافلة تجارية ضخمة عائدة من الشام إلى مكة، وهناك طائفة أخرى: **الطائفة العسكرية** التي يقودها أبو جهل جيش المشركين.

فالله سبحانه وتعالى وعد المسلمين بالظفر بإحدى الطائفتين: إما الظفر بالقافلة التجارية وعلى رأسها أبو سفيان، أو الظفر والنصر والغلبة على الجيش، على جيش المشركين والنصر عليهم، فكانت الرغبة النفسية بالنسبة لأغلبهم أن يكون الظفر بطائفة القافلة التجارية بحكم أنها ليست قافلة حساسة، يعني ليست المسألة معها مسألة حرب وقتال

ومشكلة كبيرة معها تجارة ضخمة، فكانوا راغبين في القافلة، وكانوا راغبين في الظفر بالقافلة التجارية، وعلى رأسها أبو سفيان، وأبو سفيان نفسه هو هدف كان مهم بالنسبة للمسلمين مع رغبتهم في عدم الاحتكاك والدخول في مشكلة مع الجيش مع جيش المشركين.

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ غير ذات الشوكة غير الجيش المسلح الذي لديه القوة والسلاح وسيقاتلكم وتدخلون معه في مشكلة.

﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ كانت إرادة الله مختلفة عن طبيعة رغبتهم كانت رغبة معظم الجيش الإسلامي معظم المؤمنين كانت رغبتهم بالظفر بالقافلة وعدم الاحتكاك والدخول في مشكلة مع المشركين، لكن كانت إرادة الله شيء آخر كما يقولون في المثل: (أنت تريد وأنا أريد والله يحكم ما يريد) الذي يمشي هو إرادة الله سبحانه وتعالى، كانت إرادة الله تقضي بأن يكون الظفر بجيش المشركين، وأن يكون الاحتكاك معهم، وأن يكون هناك

أهم واقعة، وأول واقعة ما بين المشركين وما بين المؤمنين.

٧- من الأساسيات المهمة في الصراع مع المستكبرين والظالمين والمفسدين أن يعيش المؤمنون دائماً حالة الالتجاء إلى الله والاستغاثة بالله

الحالة التي يجب أن نعيشها كمؤمنين سواء كنا قليلا أو كنا كثيراً، سواء كان لدينا إمكانات أو كنا بدون إمكانات، أن نستشعر حاجتنا المطلقة إلى الله سبحانه وتعالى، وأننا بدون الله لا شيء أننا بدون الله نعيش حالة الضعف والعجز، وأنه لاحول لنا، ولا قوة إلا بالله، ولا يمكن أن ننتصر إلا بالله.

ومهما كان واقع العدو الذي نواجهه سواء كان عدواً لديه إمكانات كثيرة أو إمكانات محدودة، كان كثير العدد، أو قليل العدد يجب أن نستشعر دائماً الحاجة إلى الله، وأن نعيش حالة الالتجاء إلى الله والاستغاثة؛ لأن مفهوم الاستغاثة فيه التجاء مع شعور بالحاجة الشديدة إلى الله سبحانه وتعالى، والإلحاح من موقع

الشعور بالضعف، من موقع طلب النجدة من الله سبحانه وتعالى.

ولذلك من المهم جداً أننا عندما نكون في طريق الحق، في مسار الحق ننطلق بالحق وعلى أساس الحق كمؤمنين أن نعيش دائماً في أجواء الصراع، وفي مواجهة التحديات والأخطار مهما بلغت، ومهما كانت، ومع أي عدو، وتجاه أي عدو مهما كانت إمكانياته أن نعيش حالة الالتجاء إلى الله، وطلب المدد من الله سبحانه وتعالى، وأن نستغيث الله فنعيش في أجواء المدد الإلهي، والعون الإلهي، والمعونة الإلهية، فنشعر حينها بالقوة ونشعر بأن سندنا وركننا والمعين لنا والناصر لنا والمؤيد لنا، والذي معنا هو الله هو الله القوي العزيز المقتدر القاهر المهيمن الجبار ملك السموات والأرض.

حينها لن نشعر بالضعف أمام أي عدو مهما كانت إمكاناته، أمريكا أو غير أمريكا، عدو داخلي أو عدو خارجي مهما بلغ كيده، مهما كانت إمكاناته، مهما بلغ

عديده وعدته، نعيش حالة الشعور بالقوة والاطمئنان، ونحن نعيش حالة الالتجاء إلى الله، وهي الحالة التي يجب أن نعيشها في كل الظروف، في مواجهة أي عدو، تجاه أي خطر أو أي تحدٍ مهما كان، ولو تغيرت ظروفنا لو وجدنا أنفسنا في ظرف من الظروف أو في مرحلة من المراحل وقد زاد عددنا وعدّتنا أصبح لدينا الآلاف من المقاتلين، أو أصبحنا نرى أنفسنا في الموقف القوي من حيث العدد والعدة والإمكانات، لا، لا نغتر لا نعتمد على أنفسنا نهائياً في مقابل أن نغفل عن الاعتماد على الله سبحانه وتعالى.

نعيش حالة الشعور بالحاجة إلى الله، فلا نعجب بأنفسنا، ولا نعجب بإمكاناتنا، ولا نعجب بكثرة عدد، ولا بزيادة إمكانات، نعيش دائماً حالة الالتجاء إلى الله، وحالة الشعور بالحاجة إلى الله، والافتقار إلى الله سبحانه وتعالى.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ توجهتم إلى الله، هذه الحالة الطبيعية، هذه الحالة الصحيحة السليمة لمن

يجاهد في سبيل الله، ويتحرك في سبيل الله: أن يدرك أنه مع الله، وفي سبيل الله، ولأجل الله وبالتالي يتوجه إلى الله.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ ربكم بعلاقتكم به باعتباركم عبيداً له هو ربكم هو ولي نعمكم هو المحسن إليكم، هو المربي لكم، هو المالك لكم، من واقع علاقتكم بالله كعبيد لله تتحركون في سبيل الله.

النتيجة كانت نتيجة مهمة وعظيمة: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ التجاؤكم إلى الله وأنتم في مهمة مقدسة عظيمة مع الحق وللحق وبالحق، في سبيل الله تعالى، وعشتم هذه الأجواء أجواء الاستغاثة ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ استجاب سبحانه وتعالى، استغثتم به، طلبتم النجدة منه طلبتم المدد منه طلبتم النصر منه فاستجاب لكم، وهو العظيم المهيمن المقتدر الذي يقدم كل مقومات النصر، وعوامل النصر، وأسباب النصر، وهو المهيمن المقتدر العزيز.

٨- الموقف القتالي في مواجهة الباطل والشر يتطلب شدة في الموقف وقوة في البأس تجعل قوى الطغيان تراجع حساباتها

﴿فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ الموقف القتالي في سبيل الله في مواجهة الباطل، في مواجهة الشر، في دفع الطغيان والفساد والظلم والجور يتطلب شدة الموقف وقوة البأس يتطلب مواقف رادعة، مواقف قوية، مواقف تجعل قوى الطغيان، قوى الظلم، قوى الإجرام تتراجع، وتراجع حساباتهم؛ لأن قوى الطغيان والإجرام والظلم هي في واقعها النفسي بنفسياتها السيئة والحقودة والطاغية والمستكبرة، والظلومة لا يردها راد إلا عندما تشعر هي بأن هناك في الواقع العملي بالفعل شدة بأس، موقفاً قوياً رادعاً حينها تراجع حساباتها. عادةً الطغاة والظالمون والجبابرة والمفسدون هم بنفسياتهم يعيشون واقع الاستكبار والحقد والطغيان والإجرام، وعدم المبالاة بالناس، لكن إذا وجد في الواقع أن

هناك شدة بأس، وموقفاً رادعاً حينها يراجع حساباته ويتراجع.

٩-ينبغي أن يكون الدافع للموقف من أعداء الله دافعاً سليماً أن يكون من أجل الله وفي سبيل الله

كذلك ينبغي أن يكون الدافع للموقف منهم دافعاً سليماً لا يدخل في أي حسابات أخرى لا قضايا شخصية، ولا أغراض شخصية، ولا أمور شخصية، ولا مناطقية، ولا أي اعتبارات أخرى، يبقى الموقف منهم باعتبار معارضتهم للحق عنادهم ضد الحق ضد الله ضد دين الله، ضد مبادئ الحق ضد العدل، يبقى الموقف منهم من أجل الله ولله وفي سبيل الله، وهم أدخلوا أنفسهم في دائرة الخطر في الدنيا وفي الآخرة، عذاب في الدنيا وهذه نقطة ضعف كبيرة عليهم تشجع عليهم، وعذاب في الآخرة ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾ والعياذ بالله.

١٠- لا يمكن أبداً في واقع الحياة هذه، ووفق السنن الإلهية لا يمكن إحقاق الحق وإقامة الدين إلا بالجهاد في سبيل الله

لا يمكن إحقاق الحق وإقامة الدين وإزهاق الباطل والعمل على تطهير الأرض من الفساد والشر والطغيان والمنكر إلا بالصراع ومن خلال الصراع، الصراع عامل أساس، عامل أساس عندما يكون التحرك فيه من منطلق صحيح من خلاله يحق الله الحق.

والحق هو العنوان الواسع الذي يدخل في إطاره تفاصيل الدين بكلها، يدخل فيه العدل، يدخل فيه الخير، تدخل فيه بقية التفاصيل المهمة للدين، كما أن الباطل هو العنوان العريض الذي تدخل فيه تفاصيل كثيرة: الشر، المنكر، الفساد، الطغيان، الإجرام، كلها تفاصيل مرتبطة بالباطل.

الحق له امتداده في الواقع وله أثره في الحياة، الحق ليس مجرد كلمة نتكلم بها! لا! الحق هو سلوك الحق هو عمل، الحق هو موقف، الحق هو أخلاق،

الحق له امتداداته في الحياة من خلال أهله، من خلال حملته المنتمين الصادقين إليه، في أعمالهم يتجلى الحق، في أقوالهم نعرف الحق، في تصرفاتهم وسلوكياتهم يتجلى الحق، وكذلك في مواقفهم.

وبالتالي يتجلى في واقعهم الحق، ويتجلى بذلك أثره في الحياة، الحق أثره في الحياة أثر نافع ومفيد يترتب عليه الخير للناس، والسعادة للناس عوائده على الإنسان عزة، كرامة، سعادة، فلاح، فوز في الدنيا والآخرة.

أما الباطل فكذلك يتجلى في واقع أهله، للباطل أهله كما للحق أهله ويتجلى سوء الباطل في أهله في تصرفاتهم تصرفات شر تصرفات عدوان تصرفات جرائم في سلوكياتهم في أخلاقهم السيئة، في ممارساتهم الظالمة وهكذا تتجلى وتتضح سبيل المجرمين في واقع المجرمين فيما يفعلون في تصرفاتهم، في مواقفهم، ظلم، فساد، جرائم، طغيان، أشكال متنوعة.

فامتداد الباطل في واقع الحياة من خلال أهله وأثره في واقع الحياة سيئ، معاناة للناس، شقاء اضطهاد يسوء واقع الحياة بكله تمتلئ الحياة بالمظالم والطغيان والشقاء والنكد، وكذلك الشرور بكل أشكالها، والمفاسد بكل أنواعها!.

أيضاً في جانب الصراع نفسه الصراع من أهم ما يتجلى فيه الحق بأخلاقه وقيمه ويتجلى فيه سوء الباطل بمساوئه الفظيعة، خلال الصراع يترجم كل طرف يترجم مبادئ وأخلاق وقيم ما ينتمي إليه.

فالمؤمنون يترجمون عمليا في الواقع أثناء الصراع قيم الحق الذي ينتمون إليه في وفائهم في حسن أخلاقهم، في ثباتهم في تضحيتهم في عطائهم، في صبرهم في قيمهم وممارساتهم العادلة والسليمة... وأهل الباطل يجلون هم ويتجلى على أيديهم سوء الباطل، وسبيل الإجرام في ممارساتهم أثناء الصراع، ما يرتكبونه من جرائم فضيعة، ما يعملونه من أعمال وحشية وفظيعة وقبيحة وممارسات ظالمه، وطغيان

كبير وفساد وشر فيتجلى على أيديهم هم سوء الباطل وبالتالي في واقع الحياة.

الحق ينزل عملياً في واقع الحياة بمبادئه وأخلاقه وقيمه، الحق يتحول إلى مشروع عمل، وإلى مواقف، وإلى سلوك، الباطل كذلك ينزل من خلال أهله وحملته إلى واقع الحياة بسوئه بمفاسده، بما فيه من شر، بما فيه من إجرام، بما فيه من طغيان، وامتداداتهما، امتداد الحق في الميدان في الواقع في حياة الناس، وامتدادات الباطل كذلك في واقع الحياة.

حتى يتغير هذا الواقع.. مثلاً: الظلم هو من الباطل، الظلم هو من الباطل وواحد من أسوأ ما في الباطل وامتدادات الباطل في الحياة، كيف يزاح هذا الظلم، كيف يخلص الناس من الظلم في واقع حياتهم، وكيف يمكن إحقاق جانب من الحق وهو العدل لإقامته في الحياة؟.. لابد، لا بد من الصراع مع أولئك الذين هم يحملون الباطل، الذين هم آلة الباطل، هم ترجمانه، هم امتداده في الحياة، هم

الذين يشتغلون به في الحياة، الباطل لا ينزل بنفسه إلى الحياة هكذا !لا بأهله بحملته، بأنصاره بأتباعه، بممارساتهم، بأعمالهم، بتصرفاتهم، بمواقفهم.

١١- إحقاق الحق وإبطال الباطل في واقع الحياة يتطلب مواقف جهاد وتضحية

ولذلك يتطلب إحقاق الحق وإبطال الباطل في واقع الحياة يتطلب مواقف، مواقف في سبيل الله مواقف جهاد مواقف تضحية، مواقف عملية جادة لإزهاق الباطل مواقف ضد أولئك الذين هم حملة للباطل، وهم امتداد الباطل في واقع الحياة... فكان لا بد من الجهاد، لم يمكن حتى للنبي بمقامه العظيم عند الله أن يجلس ولا يتحمل مسؤولية، ولا يدخل في مشاكل ويدعو الله من داخل مسجده ويقتصر على ذلك، وانتهى الموضوع! لا، كان لا بد من التحرك العملي، وتحول النبي هو إلى قائد عسكري يجيش الجيوش، يحرض على القتال، يعبئ التعبئة الجهادية اللازمة.. يحرك الأمة ويتحرك بالأمة.

كان هذا أمراً ضرورياً لكي يمكن إقامة الحق في الحياة وإزهاق الباطل من الواقع من خلال ضرب أهله وحملته الذين هم يفرضونه في واقع الحياة: ممارسة وهيمنة وطغيانا وعملاً وسلوكا شائنا فأراد الله إحقاق الحق، الحق هو حق لكن إحقاقه في الواقع، تنزيله في الواقع، فرضه في واقع الحياة يتطلب موقفاً. إبطال الباطل كذلك، الباطل نراه في الحياة ظلماً من جانب الظالمين، فساداً من جانب المفسدين، إجراماً من جانب المجرمين، نرى أثره السيئ في واقع الحياة: معاناة وشقاء ومآسي.. وإزهاقه وإبطاله وقلعه من واقع الحياة يتطلب، يتطلب موقفاً إيمانياً جهادياً ضد أولئك من حملته.

فكانت إرادة الله في إحقاق الحق وإبطال الباطل وقطع دابر الكافرين من خلال القتال من خلال الاحتكاك من خلال المواجهة كان لابد من المواجهة: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ إذاً لابد، لابد من المواجهة، لابد من الصراع، هذا

من أهم ما ورد في الآيات السابقة: حتمية الصراع مع أهل الباطل، حتمية الصراع مع أهل الباطل، هذه مسألة واضحة في الآيات السابقة، ولم يكن هناك من مناص من هذا حتى للنبي صلوات الله عليه وعلى آله في مقامه العظيم كان لابد أن يحرك الأمة في هذا الاتجاه.

١٢- مسار إحقاق الحق وإبطال الباطل، وإقامة الدين، في كل عصر، من أهم عوامل القوة فيه أنه مرتبط بالله سبحانه وتعالى

تحرك النبي في هذا الاتجاه والمسار الإيماني الجهادي مسار إحقاق الحق وإبطال الباطل، وإقامة الدين، هذ المسار في كل عصر، في كل زمن، من أهم عوامل القوة فيه أنه مرتبط بالله سبحانه وتعالى

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾.

المسألة مرتبطة بالله سبحانه وتعالى ليست مجرد حمل ومسؤولية تمثل عبئاً على الناس يُحمّل به الناس والله لا يتدخل معهم أبداً.. الله يتولى هو بمعونته، بفضله بتأييده تقديم الدعم، المدد، التأييد الواسع.. تهيئة أشياء كثيرة جداً في النهاية يكتب النصر ويحقق النصر.

من أهم ما مضى في الدرس الماضي: التأكيد على أهمية الالتجاء إلى الله، وأن تكون حالة يعيشها المؤمنون في أي مستوى كانوا قليلاً أو كثيراً في الظروف التي لديهم فيها إمكانيات أو الظروف التي ليس لديهم فيها إمكانيات: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ هذه الحالة مهمة أن يعيشها المؤمنون في ظل الصراع والمواجهة: الاستغاثة، وحالة الاستغاثة هي: التجاء إلى الله سبحانه وتعالى مع شعور عميق بالحاجة إلى الله، شعور عميق يحس به الإنسان أنه محتاج إلى الله سبحانه وتعالى، محتاج إلى تأييده.

١٣- المدد الإلهي لعباده المؤمنين مستمر في كل عصر

من الأمور المهمة جداً أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ بمعنى أن الله استجاب لعباده المؤمنين، وأمدهم من ملائكته، هذه مسألة مهمة؛ لأن البعض مثلا قد يتصور أن الإمداد في معركة بدر بالملائكة إنما كان خاصية يختص بها النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) فيتصور أنه لا يمكن أن يمد الله بملائكته إلا نبيه.. هنا الآية تتحدث أن الإمداد كان للمؤمنين، وكان ضمن استجابة الله سبحانه وتعالى لجنوده، وعباده المؤمنين المجاهدين حينما استغاثوا وطلبوا منه المعونة والمدد فأمدهم هم،

﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ أنتم كمؤمنين.. ﴿أَنِّيْ مُمِدُّكُمْ﴾ يوجه الخطاب إلى من؟ إلى المؤمنين، إلى المؤمنين.! المدد كان مددا للمؤمنين استجابة لهم، وفي مقدمتهم بلا شك الرسول صلوات الله عليه وعلى

آله وهو أول المؤمنين، وسيد المرسلين! ولكن حتى لا يتوهم البعض أن المسألة كانت فقط من أجل النبي.. لا.. المسألة رحمة من الله، وعون لعباده المؤمنين.

بالتأكيد في زمن كهذا أصبح لدى الظالمين والكافرين والمنافقين وكل أولياء الشيطان إمكانات هائلة جداً، وأصبح لديهم كيان كبير في العالم، وسيطرة كبيرة وإمكانات هائلة.. بالتأكيد أن المدد الإلهي سيكون كبيراً بحجم الظروف والأوضاع، والله هو أرحم الراحمين.

تقدم في الدروس الماضية عوامل متعددة من المدد الإلهي والنصر الإلهي والتسهيلات الإلهية.. كيف أن الله تدخل في أشياء كثيرة ليهيئ للمؤمنين أسباب النصر وعوامل القوة وما يعينهم في أن يثبتوا حتى على مستوى البيئة، على مستوى إنزال المطر، عوامل كثيرة ما يهيئ من خلاله ثباتهم وقوتهم المعنوية وهكذا... أشياء متعددة.

١٤- أهمية الرصد والرقابة والمتابعة لتحركات الأعداء

من اهم الدروس التي نتعلمها من النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو الوعي بأهمية الرصد والرقابة لكل تحركات الأعداء لمعرفة ما يخططون له وينوون القيام به اقتداء بالرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) الذي كان طوال مواجهته لأعداء الله يبعث بمجموعات لغرض الرصد والرقابة لتحركات الأعداء.

١٥- في بدر الرسول قدم درسا مهما لأهل البيت

كان رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) في غزواته يقدم أهل بيته هو، وكان أوائل الشهداء من أهل بيته في المعارك، في بدر كان الذين برزوا للمشركين في أول معركة هم من أهل بيته، من أقاربه، من أسرته.

ولذلك فإنه يتوجب على أهل البيت في كل زمان أن يكونوا في مقدمة من يتحركون لإحياء كتاب الله في أوساط عباده ويطبقون شريعته على أرضه ومن يواجهون الظلم والطغيان وأن يكونوا في مقدمة

من يجندون أنفسهم في هذا الزمن لمواجهة اليهود والنصارى امريكا واسرائيل وعملائهم.

١٦- قدم لنا القرآن الكريم كيف تكون نهاية الطواغيت

يقول السيد حسين رضوان الله عليه في الدرس الثالث من دروس رمضان:

الصناديد أولئك الكبار عندما برزوا في بدر من صناديد قريش، أبطال، أليسوا ذووا أصول قوية وأبطال؟ هنا جعلهم ينهارون وشدّ الآخرين، ولهذا بعضهم اندهش عندما رأى ابن مسعود على صدره وهو إنسان كان يعتبره لا شيء قال: (لقد ارتقيت مرتقًى صعبا) وهو في بدر وقد صار يخور في دمه، فتح عينيه وإذا بابن مسعود فوق صدره جالس فقال: (لقد ارتقيت مرتقى صعبا) هذه قد تكون من هذا النوع، يرونهم فيحتقرونهم، يمر الشريط هذا الشريط خطير، هذا الشريط يأتي خطير، وإذا بمن كانوا يزدرونهم ويحتقرونهم ويعتبرون أنهم لا شيء وفي الأخير يرون هذا الدين نفسه لا شيء إذا ما هم

فيه هم، وما هم مستعدين أن يكونوا فيه إلا بأن يكون هناك إملاءات معينة، رأوهم فوق صدورهم في بدر!.

١٧- النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قدم للأمة درساً مهماً في الصراع هو أن تكون أمة مستقلة

يقول السيد حسين رضوان الله في الدرس الثاني آل عمران:

الله سبحانه وتعالى أراد أن يعلمنا بأن دينه يستطيع أن يجعلنا أمة مستقلة، تقف على قدميها، عزيزة، رافعة رأسها، تقهر الأمم الأخرى، ما الذي يحصل الآن؟ أليس كل العرب يتجهون إلى أمريكا لتنقذهم من إسرائيل؟ ولو أن أمريكا هي المحتلة وإسرائيل هناك للجئوا إلى إسرائيل تنقذهم من أمريكا! يلجئون إلى أمريكا وروسيا راعيتا السلام أن تنقذهم من إسرائيل.

النظرة القاصرة التي أراد الله أن يمسحها من أذهان العرب - لو تربوا على دينه، لو تربوا على نهج نبيه (صلوات الله عليه وعلى آله)، لو عرفوا سيرته وهو

في جهاده من بدر إلى آخر غزوة لم يلجأ إلى طرف آخر، لم يلجأ إلى الفرس، أو يلجأ إلى الروم، وهما القوتان التي كانت تمثل القوى العظمى في العالم في ذلك العصر لم يلجأ إلى الفرس ليساعدوه ضد الروم، ولا إلى الروم ليساعدوه ضد الفرس، ولا إلى الفرس ليساعدوه على قريش، ولا إلى الروم ليساعدوه على قريش، ربى الأمة تربية توحي لها بأن باستطاعتها أن تقف على قدميها وتقارع الأمم الأخرى.

١٨- أن نعرف الرسول القائد الحكيم

من خلال وقعة بدر تجلت قدرة الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) القيادية فقد كان شخصاً هاماً جداً حكيماً وقديراً ذكياً فاهماً، قائداً على أعلى مستوى للقيادة فعلاً، حتى أن الغربيين عندما حللوا شخصيته ومواقفه اعتبروه أعظم قائد في التاريخ.

•••

المحتويات

كيف قدم القرآن الكريم وقعة بدر ٦
أهمية المعركة وما تمثله ٦
الدوافع والأسباب لمعركة بدر ٧
النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان قائدا عظيماً ٩
الرسول يخطط للمعركة ١٨
بدأت طبول الحرب تدق ٢٠
المسلمون يستغيثون بالله سبحانه وتعالى ٢٣
اقتربت ساعة الصفر ٢٤
حجم التدخل الإلهي والرعاية الإلهية
في هذه المعركة ٣١
١- التقليل للمشركين في أعين المؤمنين ليتشجعوا على المواجهة ٣٢
وهكذا سيحدث في كل عصر ٣٥
٢- من مظاهر المدد الإلهي ما يؤدي إلى الشعور بالطمأنينة والأمان
مثل: النعاس ٣٥
٣- من مظاهر المدد الإلهي ما يحصل على مستوى العوامل البيئية
والجغرافية: كإنزال المطر ٣٩
٤- من مظاهر المدد الإلهي والدعم الإلهي: الربط على القلوب ... ٤٠
٥- ومن ضمن المدد الإلهي: تثبيت الأقدام ٤١
٦- أمدهم الله بالملائكة ٤٢
الجانب المعنوي في أجواء الصراع وفي ظل التحديات هو أهم جانب..... ٤٣
٧- ومن ضمن المدد التدخل الإلهي المباشر بإلقاء الرعب في قلوب
الأعداء ٤٦
الدروس والعبر ٤٨
١- أن نعرف أن تطهير الأرض من الفساد قضية تقع على عاتق
المؤمنين ٤٩
٢- إذا لم نقف بوجه الظلم والطغيان والجبابرة فإنهم سيعملون على
أن يزيحوا الحق وأن يهيمنوا بباطلهم وظلمهم وبطغيانهم ٥١
٣- ما هو عامل النصر الحقيقي؟ ٥٤
٤- أن المشروع الديني قائم على أساس المسؤولية ٥٥

٥- من الدروس المهمة أن كل نقص في جانب الإيمان سيترتب عليه خلل في واقع العمل ٥٧
٦- من الدروس المهمة هي الثقة بما يدبره الله ٦١
٧- من الأساسيات المهمة في الصراع مع المستكبرين والظالمين والمفسدين أن يعيش المؤمنون دائماً حالة الالتجاء إلى الله والاستغاثة بالله ٦٣
٨- الموقف القتالي في مواجهة الباطل والشر يتطلب شدة في الموقف وقوة في البأس تجعل قوى الطغيان تراجع حساباتها ... ٦٧
٩- ينبغي أن يكون الدافع للموقف من أعداء الله دافعاً سليماً أن يكون من أجل الله وفي سبيل الله ٦٨
١٠- لا يمكن أبداً في واقع الحياة هذه، ووفق السنن الإلهية لا يمكن إحقاق الحق وإقامة الدين إلا بالجهاد في سبيل الله ٦٩
١١- إحقاق الحق وإبطال الباطل في واقع الحياة يتطلب مواقف جهاد وتضحية ٧٣
١٢- مسار إحقاق الحق وإبطال الباطل، وإقامة الدين، في كل عصر، من أهم عوامل القوة فيه أنه مرتبط بالله سبحانه وتعالى ٧٥
١٣- المدد الإلهي لعباده المؤمنين مستمر في كل عصر ٧٧
١٤- أهمية الرصد والرقابة والمتابعة لتحركات الأعداء ٧٩
١٥- في بدر الرسول قدم درسا مهما لأهل البيت ٧٩
١٦- قدم لنا القرآن الكريم كيف تكون نهاية الطواغيت ٨٠
١٧- النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قدم للأمة درساً مهماً في الصراع هو أن تكون أمة مستقلة ٨١
١٨- أن نعرف الرسول القائد الحكيم ٨٢